

الإيمان هو العنصر الرئيس المعنوي للاقتدار

الزمان: ١٤/٧/١٣٨٨ ش. ١٦/١٠/١٤٣٠ ا.ق. ٠٦/١٠/٢٠٠٩ م.

الحضور: جمع من ضباط القوة البحرية المتخرجين
المكان: كلية العلوم البحرية في نوشهر من محافظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبارك للضباط الشباب الأعزاء الذين أنهوا فترة الدراسة وتخرجوا،
والتحقوا منذ اليوم بمنظومة جيش الجمهورية الإسلامية المجيدة. كما أبارك
للشباب الأعزاء الذين نالوا رتبهم وسيبدأون فترة التحصيل العلمي في جامعات
الضباط التابعة لجيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

الأهمية التي نراها للقوات المسلحة والذين يخدمون بلادهم وشعبهم في
هذا الزي، هي أولاً من حيث أن منظومة القوات المسلحة تعد العامل الأهم في
صيانة أمن البلاد. القوات المسلحة على حد تعبير أمير المؤمنين حصن الأمة
المتين وسورها الذي تحمي به أراضيها وتؤمن به أمنها. وقيمة الأمة بالنسبة لأية
جماعة أو أمة مما لا يمكن مقارنته بأي شيء آخر. إذا كان الأمن تيسر العلم
والتقدم والعدالة والمجد والشموخ والعزة والدنيا والآخرة. وإذا لم يتوفر الأمن
فلن تعود المكتسبات والإنجازات البشرية ممكنة. هذا هو السبب الأول لاحترام
القوات المسلحة والاهتمام بها.

السبب الثاني هو أن القوات المسلحة مستعدة من أجل أداء واجبها لدفع تكاليف لا يمكن مقارنتها بأي شيء آخر. القوات المسلحة تقدم أرواحها في هذه الساحة. العسكري المدافع عن أمن البلاد - سواء كان من الجيش أو من الحرس أو سائر أقسام القوات المسلحة في الجمهورية الإسلامية - يقدم روحه في الميدان من أجل أن يحفظ الأمن.. هذا شيء كبير. السبب في أن شهداءنا الأعمى لا يفارقون ذاكرة الشعب أبداً هو أنهم ضحوا بهذا الرصيد. أهل الدنيا لا يمتنعون عن التضحية بأنفسهم وحسب، بل بمطالبهم التافهة أيضاً. رجال الحق، والأبطال، والمدافعون عن القيم المعنوية مستعدون للتضحية بأرواحهم والسير في هذا الطريق.

أعزائي، أيها الشباب الأبرار في جامعات الضباط بجيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية. أنتم ركن ركين لاقتدار هذا البلد. من حق أي شعب ومن واجبه أن يسعى لتحقيق اقتداره. إذا لم ترفع الشعوب أنفسها إلى مرتبة الاقتدار فسوف تسحق في تجاذبات النزاعات العالمية وصراع القوى. الشعب الذي يتعود على الضعف ولا يعدّه عيباً كبيراً عليه لن يكون جديراً بالشموخ والعزة. القوى والعتاة وأرباب الحراب والمستبدون والدكتاتوريون العالميون سوف لن يرحموا مثل هذا الشعب. من واجب الشعوب أن تتمتع بالاقتدار.

طبعاً، اقتدار الشعب لا يقتصر على القوات المسلحة. اقتدار الشعب حقيقة متعددة الجوانب. القوات المسلحة هي الخط الأمامي للتحرك وعلامة اقتدار الشعب، لكن الشعب يجب أن يكون متقدماً من حيث العلم، ومن حيث

الأخلاق، ومن حيث الإيمان، ومن حيث العزيمة والإرادة، حتى يستطيع الحفاظ على اقتداره. إننا نشدد على العناصر المعنوية للاقتدار. العنصر المعنوي الرئيسي للاقتدار هو الإيمان. الإيمان بالله، والتوكل عليه وحسن الظن به. هذا ما يجعل القلب مستعداً لخوض الميادين الصعبة وما يثبت الأقدام للسير في الطرق الوعرة. وهذا هو ما يصغر المشكلات في الأنظار، ويحقق للإنسان الأهداف الكبيرة ويجعلها مطامح في نفسه. الإيمان بالله. من دون هذا الإيمان سيعود الإنسان قلباً مادياً. في المجاميع غير المؤمنة بالله لا تخفق القلوب بحب الله وبحب المعنوية والفضيلة، وبالتالي ففي مثل هذه المجاميع لن يتأتى الاقتدار بالمعنى الحقيقي للكلمة.

ليس الاقتدار بمجرد التوفر على الأسلحة المتطورة، ولا هو بالتوفر على المال والاقتدار السياسي والإعلامي. لو كان بوسع المال والأسلحة المتطورة وأدوات التخريب توفير الاقتدار الحقيقي لبلد معين، لما فُضح الكيان الصهيوني وانتهك ذلك الانتهاك الفظيع أمام الشباب اللبناني المؤمن في حرب الـ ٣٣ يوماً، وفي مقابل الفدائيين في غزة خلال حرب الـ ٢٢ يوماً. لو كانت العناصر المادية للاقتدار كافية لتحقيق القدرة الحقيقية لما أخفقت حكومة الولايات المتحدة في حربها ضد الشعب الأفغاني الفقير الأعزل، ولما أخفقت في احتلال أفغانستان والعراق. هذه أمور تنتصب مقابل أنظارنا. هذه اختبارات جد مهمة وقيمة لحقائق سمعناها وقرأناها وعلّمنا بها. حينما تتنور قلوب الشعوب بالإيمان والأهداف الوضاعة، ستكتسب العزيمة والإرادة اللازمة، ولن يمدّ أحد يد العدوان على أرواح أفرادها ولن يمد يد التناول على حياتها ومصيرها.

ليس الاقتدار في أن يعتدي الإنسان على جيرانه، أو يهاجم أناساً مظلومين عزلاً. ينقل جيوشه من أقصى العالم لقمع شعب وتحقيق أهداف عسكرية واقتصادية وسياسية، ويسير بها آلاف الكيلومترات إلى مناطق أخرى. هذا ليس اقتداراً. القوى المادية التي اعتمدت على مثل هذه الركائز ونمت وتضخمت وفرضت وزنها الثقيل في عالم السياسة والاقتصاد على الآخرين سوف تلاقي جزاء هذه الإساءات وسوف تسقط. الشعوب المؤمنة رغم كونها مستضعفة، إذا سعت وجاهدت وسارت بعزيمة وإرادة فولاذية ونوايا صادقة نحو أهداف سليمة سوف تمسك بيدها مستقبل العالم. مستقبل ليس فيه عدوان ولا تطاول ولا سباق رعب ولا سباق تسلح. مستقبل يبني على العدالة.

أعزائي، أنتم الشباب الرواد والسياقون في الحركة نحو مثل هذا العالم. أنتم في القوات المسلحة، وشبابنا الأعداء في مختلف قطاعات هذا البلد كلهم رواد هذه الحركة والمتقدمون فيها. الجمهورية الإسلامية الإيرانية تحمل لعالم الحاضر والغد هذه الرسالة الجديدة الساطعة.. رسالة السلام والسعادة. الغد لكم فعليكم السعي والاجتهاد. اخلقوا النواة الأولية بعزيمتكم الراسخة ونواياكم السليمة وأخذكم جميع إمكاناتكم إلى الساحة، ثم نموا تلك النواة لتستطيعوا أن تكونوا جنود هذه الحركة وروادها والسباقين فيها بالمعنى الحقيقي للكلمة.

للقوات المسلحة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية اليوم وبتوفيق من الله سمات ومميزات كبرى.. لديها امتيازات بارزة ونادرة النظير. ضاعفوا من هذه الامتيازات عندكم يوماً بعد يوم. خذوا البحث والعلم والتعلم بعين الجهد،

واغتنموا فترة الشباب لتفجير المواهب المتنوعة التي أودعها الله تعالى فيكم. واعرفوا قدر المقدرة على خدمة هذا البلد وهذا الشعب بهذه الأهداف السامية النيرة. التواجد في الصفوف الأمامية للدفاع وخدمة مثل هذا البلد ومثل هذا الشعب ومثل هذا النظام مفخرة كبيرة. هذه المفخرة الكبيرة اليوم في تناول أيدينا وفي تناول أيدي الأجيال المتعاقبة الناهضة والناشئة في عهد الثورة الإسلامية. اغتنموا هذه الفرصة.

حتى الأعداء ليس بوسعهم اليوم إنكار اقتدار إيران الإسلامية. هذا ما يعترفون به هم أنفسهم. طبعاً العدو يحمل نية تمير مشروع التخويف من إيران.. بهذه النية والموقف العدائي، يهتف بقدراتكم والقوة الوطنية لهذا البلد وهذا النظام. جانب مما يقوم به صحيح وجانب آخر مغلوط وكاذب. الجانب الذي يعبر عن قدرة النظام الجمهوري الإسلامي صحيح. إننا خلال فترة الثلاثين عاماً من عمر الجمهورية الإسلامية بدأنا من الصفر ووصلنا محطات جد متقدمة، لكننا غير مقتنعين بما وصلنا إليه. ما وصلنا إليه لا يقبل المقارنة بما كنا عليه. كنت متواجداً في القوات المسلحة منذ اليوم الأول، في الجيش، وفي وزارة الدفاع، وفي الحرس، وفي قوات الشرطة، وقد لمست هذه القوات بكل مضامينها وإمكاناتها عن كثب. أتم اليوم أيها الشباب الأعزاء في قمة لم يكن بالإمكان سابقاً حتى التأشير عليها بالأصبع، ولم يكن أحد ليصدق وصولنا إليها.. الاقتدار العلمي، والاقتدار التسليحي، والثقة بالذات، والاعتماد على النفس، والانسجام والتقدم في المجالات المختلفة.. هذا الجزء من كلام العدو صحيح.

بيد أن الجزء الكاذب من كلامه هو ما يطرح من أجل تمرير مشروع التخويف من إيران. هذا الاقتدار الوطني العظيم للجمهورية الإسلامية لا يشكل تهديداً لأي أحد. ليس بتهديد للجيران، إنما هو فرصة. نعم، هو تهديد لعتاة العالم وطلاب السيطرة على العالم والمتدخلين في شؤون الشعوب. إنه تهديد للذين استغلوا يوماً ما المصادر الطبيعية والبشرية الهائلة لهذا الشعب أبشع استغلال، وركلوا حيثية هذا الشعب وشخصيته، ولا تزال الآمال تراودهم في عودة تلك الأيام التي لن تعود. لكنه ليس تهديداً للشعوب. مناوراتنا العسكرية ليست تهديداً، وصواريخنا ليست تهديداً. نصنع الطائرات، ونصنع الفرقاطات، ونأتي بشباب إررار مثلكم إلى الساحة، ليست أي من هذه تهديداً. هذا دليل على أن الشعب يستطيع أن يتقدم وينمو إذا اعتمد على نفسه وتوكل على ربه وملاً قلبه بالإيمان. هذه حالة مشجعة للشعوب الأخرى. لتعلم الشعوب الأخرى وترى أنها إذا أرادت العزة فإن تلك العزة ليست عند أمريكا، وليست في التبعية للقوى الكبرى ولا في الإنفاق وإعطاء الأموال لملء أكياس صنّاع السلاح في العالم والشغف بأسلحتهم، إنما هي في التفجّر من الداخل وفي الثقة بالنفس وفي التوكل على الله والتقدم في هذه الأمور.

يا أبنائي الأعداء، أيها الشباب الأبرار، اعرفوا قدر فترة التعليم هذه، واعرفوا قدر شبابكم، واعرفوا قدر عزتكم وسمعة الشعب الإيراني الطيبة، وهذه العظمة السياسية التي يتمتع بها هذا الشعب وهذا البلد وهذا النظام، وأعدوا أنفسكم لغد أفضل وفتوح ميادين أكثر. الغد لكم وأتم بُناته.

بخصوص منظومة القوات المسلحة التي تعد عائلة واحدة، فإن توصيتي
الأكيدة هي العطف والألفة والاتحاد، وهي حالات متوفرة اليوم والحمد لله.
الجيش، والحرس، والتعبئة، وقوات الشرطة كلكم أبناء عائلة واحدة وأنتم
إخوة. وبخصوص القوة البحرية التي تستضيفكم اليوم أنتم شباب الجامعات
الأخرى وتستضيفنا جميعاً في هذه الجامعة، أوصي على الخصوص بالقول إن
القوة البحرية تعد في الكثير من مناطق العالم وفي بلادنا قوة إستراتيجية. ينبغي
النظر للقوة البحرية على أنها قوة إستراتيجية. السواحل الجنوبية الشرقية للبلاد
التي تتواجد فيها القوة البحرية لجيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية مناطق في
غاية الأهمية وتعد إمكانية جيدة جداً للتقدم.. اهتموا بتلك المناطق. واصلوا
ريادة البحار التي اكتسبت اليوم والحمد لله شكلاً متطوراً عما كانت عليه في
السابق، وأولوا أهمية لما تحت سطح البحار، واهتموا أيضاً للإمكانات
والتجهيزات المضادة للزوارق والطرادات السطحية في كل مكان، خصوصاً في
بحار الجنوب. للقوة البحرية اليوم والحمد لله إمكانيات جيدة، ولها قيادة جيدة
والشكر لله. بإمكان جهودكم اليوم أن تثمر الكثير وتحقق ازدهاراً لكم وللقوة
البحرية ولكل جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية ولكافة فصائل القوات
المسلحة في الجمهورية الإسلامية إن شاء الله. نطلب هذا من الله، ونتوجه
بقلوبنا إليه ونحن واثقون من أننا سنصل لما يريده عز وجلّ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته